

تفسير سورة يوسف | أ. د. علي بن غازي التويجري | الدرس الثامن

علي غازي التويجري

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فلما دخل على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله - [00:00:02](#)

امين. ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا يا ابت هذا تأويل رؤيا من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من - [00:00:22](#)

بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي لطيف لما يشاء. انه هو العليم الحكيم بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات - [00:00:52](#)

اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد - [00:01:22](#)

كنا قد انتهينا الى الاية التاسعة والتسعين من سورة يوسف وهي قوله جل وعلا فلما دخلوا يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امين. وقد سبق قبلها - [00:01:42](#)

ما قصه الله جل وعلا عن يوسف لما دخل عليه اخوته واخبرهم سألهم ماذا فعلتم بيوسف واخيه؟ فقالوا انت انت يوسف؟ ائتك لانت يوسف سأله فقال نعم انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا. ثم ذكر قصة اعطاه اياهم - [00:02:00](#)

قميصه وانهم حينما يلقونه على ابيه يعقوب عليه السلام يرتد بصيرا وامرهم ايضا ان يأتوا باهلهم اجمعين بكل ال يعقوب الى مصر. فذهبوا الى ابيهم والقوا عليه القميص فارتد بصيرا. ثم جاءوا جاء يعقوب عليه السلام وبنيه - [00:02:30](#)

الى مصر. بناء على طلب يوسف فلما جاءوا الى مصر قص الله خبرهم فقال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه. قال العلماء ان ان ملك مصر امر الامراء والاجناد والرؤساء والكبراء ان يخرجوا ليستقبلوا يعقوب - [00:03:00](#)

ومعهم يوسف وفي بعض الروايات تقول ان الملك خرج معهم ايضا. فلقوه على مشارف مصر قبل ان يدخلها. فلما دخلوا على يوسف اي دخلوا مصر دخلوا بلاد مصر اوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه. ضمهم اليه - [00:03:30](#)

وآواهم اليه. وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امين. ادخلوا مصر. وهذا دليل انه تلقاهم قبل ان يدخلوا مصر. لانه بعد ان تلقاهم وآواهم اليه. قال لهم بعد ذلك فادخلوا مصر ان شاء الله امين. فرحب بهم في دخول مصر. وقال - [00:04:00](#)

اهل العلم في الكلام تقديم وتأخير. وهو يعني ما معناه انه قال لهم آواهم اليه؟ وقال ادخلوا مصر ان هذا مفهوم من طلبه ومجيئهم ولا يلزم ان يكون قوله ادخلوا مصر انه متأخر. ولا مانع ايضا من ذلك - [00:04:30](#)

انهم لما دخلوا قال لهم ادخلوا مصر حالة كونكم امين مطمئنين لكن مال ابن كثير رحمه الله الى ان يوسف واورد في ذلك بعض الاخبار الاسرائيلية ان يوسف والوزرا والكبرا بل ربما الملك خرجوا لاستقبال - [00:05:00](#)

يعقوب وولده وعند ذلك حينما قابل اباه ومن معه وضمهم اليه قال لهم ادخلوا مصر وهم لم يدخلوا مصر لانهم كانوا على مشارف مصر. ادخلوا مصر ان شاء الله امين - [00:05:20](#)

وقوله ان شاء الله امين هذا ليس استثناء. وانما هذا جزما كما قال القرطبي. قال وقيل انما قال ان شاء الله تبركا وجزما. تبركا

وجزما. وهذا كما قال شيخ الاسلام ابن - 00:05:40

تيمية لما حث الناس على قتال التتار في زمنه كان يقسم لهم ويقول قاتلوهم والله انكم لمنصورون عليهم. فقالوا له قل ان شاء الله.

وقال ان شاء الله تحقيقا لا تعليقا - 00:06:00

تحقيقا فقله هنا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين هذا جزما ان شاء الله تحقيقا لانه استقبلهم وادخلهم وهم الان امنون غير خائفين لا

يخشون الا الله جل وعلا. ادخلوا مصر - 00:06:20

ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا. رفع ابويه قال بعض المفسرين انما رفع اباه وخالته. رفع اباه يعقوب

وخالته لان امه قد ماتت وقال بعض المفسرين بل رفع امه واباه. وآ رجح - 00:06:40

هذا ابن جرير الطبري وقال ان هذا هو الاصل اذا قيل او اطلق الابوان فالمراد الاب والام امه الحقيقية وليست خالته. وليس عندنا

دليل صحيح صريح على ان امه قد ماتت - 00:07:10

لم يرد في هذا دليل صحيح فلا نعدل عن ظاهر النص ونقول بل استقبل اباه وامه. وقال ابويه هنا رفع ابويه من باب التغليب. والمراد

ابوه وامه. وهذا سائغ دائع في كلام العرب. كما - 00:07:30

يقال القمران والمراد القمر والشمس والابوان الاب والام والاسودان الماء والتمر فيغلب احدهما على الاخر والمراد بابويه امه ابوه

وامه. وذكر بعض المفسرين ان امه كانت قد ماتت لكن احياها الله له حينما حتى سجدت له وهذا ايضا يحتاج الى دليل صحيح -

00:07:50

يصدر عنه والا فان المراد بابويه امه ابوه وامه التي ولدته ورفع ابويه على العرش هو سرير الملك. سرير الملك الذي كان عليه

يوسف سرير ملك يوسف وخروا له سجدا. خروا اي وقعوا على الارض سجدا له - 00:08:20

حيوه بذلك لان هذه هي تحيتهم. هذه تحيتهم في زمنهم. كما ان الله امر الملائكة بان تسجد لادم كان ذلك سائغا في حقهم. واما هذه

الامة فان الله جل وعلا - 00:08:50

حرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم السجود لغير الله جل وعلا. في عند احمد وبعض اصحاب السنن بسند صحيح ان معاذا

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقي النبي صلى الله عليه وسلم خر له - 00:09:10

او ساجدا سجد على الارض والنبي واقف. فقال ما هذا يا معاذ؟ قال رأيتهم في الشام يفعلون هذا مع كبراء وانت احق منهم. فقال يا

معاذ لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد - 00:09:30

امرت المرأة ان تسجد لزوجها. اذا لا يجوز. ان يسجد احد لاحد. هذه بهذه الشريعة المباركة شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وملته. لا

يجوز ان يسجد احد لاحد فصار في حق هذه الامة منكر محرم لا يجوز لكن بالنسبة لي لهم وفي ملتهم كان ذلك - 00:09:50

كسائغا وجائزا. كما لا يخفى عليكم ان شرع من من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا خلافاه وقد ورد في شرعنا خلاف ذلك. قال

وخروا له سجدا وقال يا ابت - 00:10:20

في هذا تأويل رؤيائي من قبل. قد جعلها ربي حقا. تأويل رؤيائي. يعني تفسيرها. وحقيقة وما الت اليه. وذلك في اول السورة مر معنا

اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي - 00:10:40

ساجدين وكان الاحدى عشر كوكبهم اخوته والشمس والقمر ابوه وامه ولهذا قال هذا تأويل رؤيائي. قد قد جعلها ربي حقا اي صدقا.

وهذا دليل انه ليس كل رؤيا تكون صادقة وقد تظنها احيانا رؤيا ولا ولا تكون رؤية. لكن هذه تبين - 00:11:00

لانه رؤيا صادقة. قال بعض المفسرين كان بين غياي يوسف عن ابيه ولقياه ثمانون سنة. وقال بعضهم اربعون سنة وقال ابن اسحاق

لعله عن السدي قال سبع عشرة سنة. كان غيابه عنه - 00:11:30

سبعة عشرة سنة هذا يدل على صبر يعقوب عليه السلام وجدته على ابنه وانه بقي سبعة عشر سنة وهو حزين على يوسف. ويتذكره

حتى فقد بصره. من كثرة بكائه على يوسف والله جل وعلا عليم حكيم يفعل ما يشاء - 00:12:00

ويحكم ما يريد. وان قضاء الله نافذ. فاذا اراد الله امرا لابد ان يقع ودليل انه يحصل الفراق طوعا واختيارا او قصرا وغصبا يقع

الفراق بين الرجل ومن يحب بين الرجل وابنه - [00:12:30](#)

ولكن مع ذلك يصبر. فالانسان لامر الله وقضائه. يصبر لامر الله وقضائه. ولا شك انه انه لا يصيب المسلم شيء من هم او غم او وصب او نصب الا كفر الله به من خطاياه. كما في الحديث الذي - [00:13:00](#)

بخاري وامر المؤمن كله له خير. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. قال جل وعلا عن يوسف وقد احسن بي اذ اخرجني - [00:13:20](#)

من السجن احسن بي ربي واحسن الي واحسانه الي متوالي اذ اخرجني من السجن قالوا اكثر المفسرين على انه مكث في السجن سبع سنين. والله قال بضع سنين. والبضع من ثلاثة الى تسعة - [00:13:40](#)

فقالوا مكة سبع سنين. وهذا فيه دليل على ان السجن امر مكروه للنفوس فان يوسف ذكر منة الله عليه باخراجه من السجن والحبس. ولم يذكر ان جاءه من كيد اخوته ومن الجب. لم يذكر هذا. لماذا - [00:14:00](#)

قال بعض المفسرين انه لم يذكر ذلك لانه قال لاختوته لا تثريباً عليكم اليوم لا لوم ولا عتب. فلو ذكره لكان فيه نوع عتب لهم. ونوع نقد لهم وقال بعض المفسرين انه لم يقل ذلك لان اخراجه من الجب له - [00:14:30](#)

العبودية والملك صار مملوكا. لكن اخراجه من السجن خرج من السجن الى ان يصير عزيز مصر او ملك مصر. فخصه بالذكر دون غيره. قال وقد احسن بي اذا اخرجني من - [00:15:00](#)

وجاء بكم من البدو قال المفسرون قالوا ان يعقوب وبنيه كانوا في بادية فلسطين وكانوا اهل مواش وبرية. اهل مواشي يرعونها وكذلك اهل البرية يعني يعيشون في البر. وسيأتي من الايات ما يدل - [00:15:20](#)

على ان الله جل وعلا ما بعث رسول الا من اهل القرى. اي اهل المدن. فاجاب العلماء عن قول يوسف هنا جاء بكم من البدو بان يوسف بان يعقوب كان - [00:15:50](#)

في القرى كان في بيت المقدس او غيرها. ونبي وواحي اليه. ثم خرج بعد ذلك خرج بعد ذلك الى البرية طلباً للكلأ ونحوه. وقال بعضهم انه خرج الى موضع يقال له بدا وهو موضع موضع - [00:16:10](#)

وهو موضع موضع اسمه بدأ كما ذكره القرطبي وغيره. اذا جاء بكم من البدو يعني اشارة الى اسم هذا الموضع والذي يظهر والله اعلم ان اسم البدو اذا اطلق يراد به سكان البادية او من يسكن في البادية ولعل - [00:16:40](#)

قولين انه نبأ وهو من اهل القرى ثم خرج رأى المصلحة بعد ذلك في الخروج. قال وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينه وبين اخوتي نزغ الشيطان يعني افسد - [00:17:00](#)

افسد بيني وبين اخوتي وحمل بعضنا على بعض وهذا ايضا قالوا من حسن تلتطف يوسف مع اخوته لانه قال لا تثريب عليكم اليوم. فما قال ان فعل بي اخوتي قال نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي. ونسب ما حصل الى نزغ الشيطان. وتسلطه. وهذا من الادب الذي - [00:17:20](#)

يراعي الانس يراعيه الانسان مع اخوانه ومع اقاربه يتأدب معهم بالعبارات ويأتي بالعبارات التي لا اخدش ولا تؤدي الى يعني توتر في العلاقة في العلاقة او الى قطيعة رحم او الى يختار - [00:17:50](#)

العبارات الطيبة التي تلين القلوب وتطيب القلوب. والوالدان من باب اولى واحرى. وكذلك الابناء كما مر معنا ان يوسف ان يعقوب عليه السلام قال لبنيه الذين فعلوا فيه ما فعلوا وهو لا يزال - [00:18:10](#)

يعاني يقول يا بني اذهبوا فتحسوا من يوسف يا بني يتلطف لهم بالكلام. فاللطف في الكلام له اثر على القلوب يا اخوان لما يلاطفك الرجل ويناديك بعبرة لطيفة تشرح نفسك وتحب هذا الرجل صل له في نفسك مقام لكن لو اساء - [00:18:30](#)

بالكلام كرهت ذلك منه. وربما يتحاذر الناس بعض الناس كما جاء في الحديث ان من شر الناس من ودعه الناس فحشه يكون فاحش سيء الكلام. فيتقيه الناس يبتعدون عنه بسبب فحش لسانه. فالانسان يكون هينا - [00:18:50](#)

لينا طيب الكلام. قال جل وعلا وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء. اللطيف من

اسماء الله جل وعلا. وهو الرفيق بعباده - 00:19:10

يوسف الى لطف الله به كيف تقلب؟ ثم صار الى ما صار اليه من الخير. فهذا من لطف الله به وكما ذكرنا مرارا ان الانسان اذا وقع به القضاء والقدر عليه الصبر. وهذا قدر واجب. ولو - 00:19:30

الى الرضا فهو افضل واعظم. مقام الصديقين. الانبياء والصديقين. فانظروا كيف صار حال يوسف مرت به احوال ومحن لكن انتهت الى منح ارى عزيز مصر فاصبر على ما اصابك والجأ وتعلق بالله جل وعلا وابشر فان العاقبة حميدة. قال جل وعلا - 00:19:50
لان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم. الذي احاط علمه بكل شيء ولا يقع في احد امر من الامور الا بعلمه جل وعلا وهو الحكيم. في افعاله واقداره وشرعه - 00:20:20

من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث. فاطر السماوات والارض وانت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديه ان اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون. وما اكثر الناس - 00:20:40
فلو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين. وكأين من آية في السماوات والارض عليها وهم معرضون. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. افأمنوا ان تأتيهم غاشية - 00:21:20

من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. مما كره المفسرون ان يعقوب عليه السلام دخل مصر هو واولاده واولاد اولاده وكان عددهم - 00:22:00
وستون قاله ابن مسعود قال دخلوا مصر وعددهم ثلاث وستون رجلا وخرجوا من مصر لما اخرجهم فرعون ومن معه وعددهم يفوق الست مئة الف. فوق ست مئة الف قيل ست مئة - 00:22:40

وثلاثين ست مئة وسبعين. وهذا من فضل الله عز وجل على الخلق حيث كثرهم وزاد عددهم فالانسان اذا اتقى الله يسر الله امره لان يعقوب كان نبي وابنه يوسف كان نبي. فجعل الله في ذريتهم البركة حتى زاد عددهم الى هذه - 00:23:00
اعداد المهولة ثم قال جل وعلا ربي قد اتيتني من الملك هذا من دعاء يوسف عليه السلام ومعنى ربي يا ربي واسم الرب ينبغي لمن اراد ان يستجاب له ان يدعو به ويبدأ بالكلام. رب اغفر لي بل لو تأملت لوجدت اكثر دعوات - 00:23:30
الانبياء في القرآن يدعون ربهم بهذا الاسم. بربي. وربى هنا منادى. حذف منه ياء ياء النداء تقدير الكلام يا رب يعني يسأل ربه ربي قد اتيتني من الملك اي ملك - 00:24:00

مصر صار يتصرف فيها ويملك امرها. فيثني على الله جل وعلا بذلك ويشكره عليه. وهذا دليل ان العبد اذا انعم الله عليه بالمال او بالملك او الرئاسة او بالخير. ان يشكر - 00:24:20
الله على ذلك فهذا من فضل الله ولا يدفعه ذلك الى ان يبغى على الناس او يظلم الناس او يحتقر الناس بعض الناس اذا ملك شيئا من المال يحتقر الناس كلهم. ويترفع عنهم - 00:24:40

ولا يعطيهم ولا يساعدهم. انظروا الى نبي الله كيف كان امره لما اعطاه الله الملك فهو يثني على الله جل وعلا بذلك بايتاءه واعطائه الملك. ربي قد اتيتني من الملك - 00:25:00

علمتني من تأويل الاحاديث هذه نعمة اخرى علمه الله تعبير الرؤى وتفسيرها كما مر معنا في قصة الرجلين الذين دخلا معه السجن وعبر لهم الرؤيا قال فاطر السماوات والارض اي يا فاطر السماوات والارض. وفاطر السماوات والارض هو خالقهما - 00:25:20
وموجدهما على غير مثال سابق. لان الفطر يأتي من معنى الشق. لكن ايضا دلالة الفطر هو قلق وزيادة فاطر السماد يعني خالق السماوات والارض على غير مثال يحتذى. لانه على كل - 00:25:50

شيء قدير جل وعلا. فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا. انت وليي في دنياي. على من عادان واذان فانت ولي توليتني ونصرتني جعلت عاقبة امري الى خير انت وليي في الدنيا والاخرة. وايضا تلي امري - 00:26:10
بفضلك ورحمتك في الاخرة فتنجيني من عذابك. فهو ان كان بمعنى الخبر لكنه يتضمن الدعاء او السؤال اللهم اللهم كن وليي ويحتمل انه كن انت ولي في الدنيا لانه قد مضى - 00:26:40

ما يدل على ذلك وفي الآخرة وكن ولي في الآخرة. كما توليتني في الدنيا لأن من تولاه الله فقد نجى لأن معاني الولاية النصر والتأييد قال جل وعلا بني مسلما. سأل الله أي سأل الله أن يتوفاه مسلما. قال ابن عبي ابن عباس أول من سأل - [00:27:00](#)

لا أول نبي تمنى الموت هو يوسف. أول نبي تمنى الموت هو يوسف وقد تعددت عبارات العلماء هل يجوز للإنسان أن يتمنى الموت؟ بعضهم قال يجوز لأن يوسف تمنى الموت - [00:27:30](#)

ومنهم من قال قول يوسف هنا ليس معنى أنه تمنى الموت لكن هو سأل ربه أنه إذا جاءته الوفاة يتوفاه على الإسلام. إذا حان الأجل يتوفاه على الإسلام. يحتمل أنه قال هذا عند احتضاره - [00:27:50](#)

لما احتضر نزل به الموت دعا بهذا الدعاء. إذا وجهوا قول يوسف هذا أما أنه قاله عند الاحتضار أو وأنه سأل الله ذلك إذا جاءه الأجل أو أن ذلك كان سائغا وجائزا في شريعتهم. تمنى الموت. لكن في هذه الشريعة لا - [00:28:20](#)

يجوز لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ما تتمنى الموت لكن قال أن كان فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي - [00:28:40](#)

توفني إذا كانت الوفاة خيرا لي. لكن أيضا يرد إشكال. أنه جاء في الحديث مسلم وغيره أن الرجل في آخر الزمان يمر على قبر على قبر الرجل قد مات يعرفه صاحب له فيتبرغ - [00:29:00](#)

كما تبرغ الدابة ويقول ليتني مكانه. هذا تمنى للموت. قال وجاء أيضا عن مريم أنها تمنى أنها ماتت قبل هذا لما ولدت فقال ابن كثير وهو جمع جميل حقيقة يزول فيه الإشكال بين النصوص التي ظاهرها جواز التمني والتي تنهى عن التمني. تمنى الموت. فقال - [00:29:20](#)

هذا فيما إذا كان الضر خاصا به. كانوا الضر خاص بك مرض نزل بك فقر. مشكلة مصيبة لا تتمنى الموت ما يجوز لا لا يتمنين أحدكم الموتى لضر نزل به. قال وأما إذا كان فتنة في الدين - [00:29:50](#)

فيجوز سؤال الموت. إذا كان النساء نزلت فتنة في الدين. وبليّة ومصيبة على المسلمين وأهل الإسلام على دينهم. فهنا يجوز تمنى الموت كما في قصة الرجل الذي تبرغ على قبر صاحبه ويقول يا ليتني مكانه - [00:30:10](#)

إذا يبقى أن الإنسان لا يجوز له أن يتمنى الموت لضر نزل به في نفسه مصيبة تخصه ولكن إذا كان فاعلا يقول اللهم اني أسألك اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني - [00:30:30](#)

إذا كانت الوفاة خيرا لي لكن إذا كان ذلك بسبب غربة الدين والآذية وفتن الناس يفتكر الإنسان عن دينه وأن يزيغ قلبه لما يرى من الفتن فإنه في هذه الحالة يجوز له أن يتمنى الموت والله أعلم - [00:30:50](#)

قال ربي قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما أي توفني على الإسلام. توفني على الإسلام. على التوحيد. على أفراد الله جل وعلا بالعبادة - [00:31:10](#)

على لا اله الا الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة لقنوا موتاكم كما في صحيح مسلم. لقنوا موتاكم. لا اله الا الله فإنه من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة - [00:31:30](#)

ختم الله له بهذه الكلمة. قال والحقني بالصالحين. يسأل الله أن يلحقه بصالح إبنائه وهم إبراهيم وإسحاق أو بالصالحين من الأنبياء. والصالحين وفيهم جد أبيه إبراهيم وجده هو إسحاق فهم من أنبياء الله وهم من الصالحين. ثم - [00:31:50](#)

قال جل وعلا ذلك من أنباء الغيب ذلك أي قصص يوسف الذي سبق من أول السورة مع أبيه مع أخوته مع عزيز مصر مع زوجته مع النسوة التي قطعن أيديهن - [00:32:18](#)

مع مع في السجن كل هذه هذا القصص يقول الله ذلك أي ما وقع وما سبق أن قصصه عليه من أنباء الغيب من أخبار الغيب التي لم تشاهدها ولم تعانيتها ولم تكن موجودا حينذاك نوحيه اليك - [00:32:37](#)

نوحيه اليك ذلك اليك عن طريق القرآن. لأن هذا القرآن هو أحسن القصص. وأصدق وأعدله وأوثقه قال جل وعلا وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون. ما كنت لديهم ما كنت لدى - [00:32:57](#)

لدي اخوة يوسف لما اجمعوا امرهم لانهم اختلفوا في اول الامر كما مر معنا في اول السورة فقال بعضهم اقتلوه وقال احدهم او كبيرهم وهروبيل اخوه الاكبر وايضا امه اخت ام يوسف قال - [00:33:17](#)

في غيابة الجب. فاتفقوا بعد ذلك واجمعوا على ان يلقوه في غيابة الجب. قال وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم واجمعوا الامر يعني العزم عليه. التصميم عليه. فقد اجمعوا امرهم واتفقوا على ان يلقوه في غياب - [00:33:37](#)

الجب ان اجمعوا امرهم وهم يمكرون. يعني يمكرون بيوسف ويغونه الغوائل. ليتخلصوا منه ما كنت حاضرا ومع ذلك اخبرك الله به. وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. قيل ما اكثر مشركي قومك - [00:33:57](#)

الذي انت معهم وبينهم بمؤمنين. وقيل بل ما اكثر الناس في المعاصرين لك؟ وفي وقتك ويجوز ان يكون به مطلق الناس. ما اكثر الناس مؤمنين. وهذا دلت عليه نصوص اخرى - [00:34:17](#)

كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم في البخاري يقول الله جل وعلا يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار من ذريتك. فيخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار. اكثر الناس غير مؤمنين. وواحد الى الجنة. قال جل وعلا وان تطع اكثر من - [00:34:37](#)

في الارض يضلك عن سبيل الله. حكمة بالغة. وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. لو حرصت على هدايتهم وفعلت ما فعلت لن يؤمنوا. ما سبق لهم من الله الايمان. وهم اختاروا ذلك بافعالهم واعراضهم وعدم - [00:34:57](#)

بقبولهم للحق ما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون. قال جل وعلا وما تسألهم عليه من اجر. هذا يرشح ان المراد به وما اكثر الناس انهم من كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم او انهم كفار قريش لانه قال بعد ذلك وما تسألهم عليه من اجر - [00:35:17](#)

ما تسأل ما تسألهم عليه ثوبا ولا جزاء ولا مالا في دعوتك هذه. حينما تقول له حينما قولوا لهم انقذوا انفسكم من النار. ما تبتغي بذلك اجرا ان هو الا ذكر للعالمين. ان هو اي - [00:35:37](#)

ما الذي ارسلك الله به وهو القرآن الا ذكرى الا ذكر للعالمين ذكر اي يتذكرون به عظة يتعظون بها ويتذكرون بها. فيعقلون عن الله مراده. فيتذكرون ويؤمنون ويتبعون النبي صلى الله عليه وسلم ويعملون الاعمال التي تنجيهم من عذاب الله جل وعلا. وهو ذكر لجميع العالمين - [00:35:57](#)

يتذكر به الجميع. ولكن انما يهتدي به المؤمنون. لانهم الذين يعملون بمقتضاه. واما اولئك يسمعون عنه ولو ارادوا التذكر به والاتعاظ لكان ذكرا لهم. ولكن اعرضوا واعرض الله عنهم. قال جل - [00:36:27](#)

الا وكأين من اية في السماوات والارض يمرن عليها وهم عنها معرضون. وكأين كايين هي بمعنى كم برية قال الخليل وسيبويه هي اي كاي اصلها اي دخلت عليها كاف التشبيه - [00:36:47](#)

وبنيت معها صارت مبنية. فصار في الكلام معنى كم؟ وصورت في المصحف نونا لانها نقلت عن اصلها فغير لفظها لتغير معناها. اذا وكأي هي بمعنى كم الخبرية وكم وكم من اية والاية هي العلامة التي تدل - [00:37:07](#)

على الحق وتوضح فكلم من اية يمر عليها قوم كفار قريش وهم عنها معرضون مثل اية مثل آيات السماء مثل الشمس والقمر والنجوم واية الارض التي في الارض مثل الجبال والبحار والنباتات والاشجار وغيرها - [00:37:35](#)

والله فيها عبرة تدل على انه لا اله الا الله. ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد جل وعلا فالحاصل ان الله جل وعلا يبين لنبيه انه قد اقام عليهم الحجة. ورأوا من الايات والعبر ما يدلهم على - [00:38:05](#)

وعلى وجوب افراذه جل وعلا بالعبادة وعدم صرف العبادة لغيره ولكنهم ابو الايمان وتنكبوا طريق الهداية عن علم منهم وليسوا بغافلين ولا بجاهلين. قال جل وعلا يمرن عليها اي يعاينون - [00:38:25](#)

ويشاهدونها ويعرضون عنها. فهم يمرن عليها في طريقهم وهم عنها معرضون من الاعراض وهو عدم الايمان بها والاخذ بما دلت عليه. قال جل وعلا وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون - [00:38:45](#)

قال بعض المفسرين ما يؤمن اكثرهم ايمان الربوبية او توحيد الربوبية الا وهم مشركون في توحيد اللوهمية. وهذا هو ظهر الاقوال واختيار الشيخ السعدي رحمه الله. قال الشيخ السعدي قال فهم وان اقروا - [00:39:05](#)

بربوية الله تعالى وانه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور فانهم يشركون في الوهيته وتوحيده. فان كما اخبر الله ولان سألتهم من خلقهم ليقولون الله يؤمنون بان الله هو الخالق هو الرازق هو المدبر هو المحيي هو المميت - [00:39:30](#)

يؤمنون بهذا توحيد الربوبية يقرون به. لكن الا وهم مشركون يشركون في توحيد الالهية. صرف العبادة لله لا شريك له اجعل الالهة اله واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب. لما قال اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. وما - [00:39:50](#)

اكثر الناس او قومك ما يؤمن اكثرهم الايمان الذي هو بتوحيد الربوبية الا وهم مشركون في توحيد الالهية فلا ينفعهم ايمانهم بتوحيد الربوبية ما لم يفرّدوا الله جل وعلا بتوحيد الالهية. بل لابد من افراد الله جل وعلا بانواع - [00:40:10](#)

عيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الله بافعاله وتوحيد الالهية وتوحيد الله بافعال العباد وتوحيد الاسماء والصفات. لابد افراد الله جل وعلا بهذه الانواع الثلاثة. فمن انكر واحدا منها فهو كافر لا ينفعه ايمانه ببقية الانواع - [00:40:30](#)

قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون. وجاءت عبارات ذكرها آآ ابن كثير قال ابن عباس وما يؤمن اكثرهم لله الا وهم مشركون؟ قال ايمانهم انهم اذا قيل لهم من خلق السماوات ومن خلق الارض ومن خلق الجبال؟ قالوا الله. وهم يشركون به يعني في العبادة. على ما لخصه - [00:40:50](#)

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله. ونحوه قول مجاهد. وايضا جاء في الصحيحين ان ان كانوا يلبن فيقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك. اي هذا اذا هم يأتون - [00:41:19](#)

بتوحيد الربوبية لكن يقعون الشرك في توحيد الالهية. قال جل وعلا اه افأمنوا ان تأتي غاشية من عذاب الله او او تأتيهم الساعة او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون هذا تهديد وانكار - [00:41:39](#)

فالاستفهام هنا افأمنوا استفهام انكاري. توبيخي وهو يحمل معنى التهديد والتخويف. افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله غاشية يعني تأتيهم غاشية تغشاهم وتغمرهم وتغطيهم و المراد يأتيهم عذاب يتغشاهم ويعمهم جميعا. ولا يستطيعون ان يمنعوه - [00:41:59](#)

افأمنوا ينكر عليهم. هذا هو الواجب ان يخاف العبد من ربه قصة اذا كثرت الذنوب هو اعرض الناس كلهم فما هون الناس على الله اذا عصوه؟ ايوه يجب الانسان يخاف - [00:42:29](#)

من عذاب الله جل وعلا. قال فامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله. سواء كانت ريحا او حجارة او صيحة او غير ذلك مما عذب الله به الامم السابقة الكافرة غشيه - [00:42:49](#)

عمهم وغطاهم جميعا ولم يبق منهم احدا. الا من كان من المؤمنين. قال جل وعلا او تأتيهم الساعة بغتة فامنوا ان تأتيهم الساعة بغتة. ومعنى بغتة يعني فجأة. لانها حينما تقع وتنزل كلمح البصر. مثل ما تلمح بعينك تغمض عينك وتفتحها. بغتة فجأة - [00:43:10](#)

تفجأ الناس حتى ان من الناس من يكون قد حلب حليب ناقته وهو على يده الاء على يده لا يشربه ويتبايع الرجلان الخام ما ما يكملون بيعهم. ويلوط الرجل حوض ابله. فما - [00:43:40](#)

ولا تشرب الابل منه. فهو بغتة وكلمح البصر تكون. فجأة تفجع الناس قارعة تقرعهم وطامة تظمهم وصاخة تصخهم. قال جل وعلا وهم لا يشعرون بمعنى لا يشعرون يعني لا يحسون باتيان هذا العذاب يغشاهم او تأتيهم الساعة - [00:44:00](#)

وهم لا يشعرون ولا يحسون بذلك. لا يحسون به حتى يعملوا ما ينجيهم خذهم بغتة وفجأة ثم قال جل وعلا قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان - [00:44:27](#)

والله وما انا من المشركين. يأمر الله عز وجل نبيه ان يقول للناس جميعا ويعلمها للناس قل هذه سبيلي. هذه طريقي. وسنتي ومنهجي. وما انا عليه ما هي الدعوة الى الله؟ ادعو الى الله على بصيرة. الدعوة الى الله وحده لا شريك له - [00:44:47](#)

فيدعو الناس الى الايمان بالله والى افراد الله جل وعلا بالعبادة. والى الحذر من الشرك. يدعوهم الى طاعة الله ويحذرهم من معصية هذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم وهذه طريقته - [00:45:17](#)

وهكذا يجب على كل احد. لانه قال انا ومن اتبعني. اتباعي كذلك. يجب ان يكونوا كذلك ففي ان الدعوة الى الله ولا يدعو الانسان الى

حظ نفسه او يكون همه وقصده من الدعوة ان يكون شيخ - [00:45:31](#)

او يكون متميزا او يعرفه الناس او يسمعون له لا يحذر من ان يكون له قصد من مقاصد الدنيا. ولهذا قال شيخ الاسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد في اه الباب في الابواب الاولى - [00:45:51](#)

عله في الباب الخامس ونحوه منه ذكر هذه الاية ثم ذكر من الفوائد المستنبطة المسائل قال التنبيه على الاخلاص لان كثيرا ممن يدعو يدعو الى حظ نفسه او نحو من هذا الكلام - [00:46:11](#)

نعم كثير من الناس دعوته تجد تنصب الى حظ نفسه وتمييز نفسه. فالواجب ان تكون الدعوة الى الله جل وعلا. خالصة يبتغي وجه الله بذلك ولا يريد شيئا من جزاء الدنيا. وثواب الله خير واعظم. قل هذه سبيلي ادعو الى الله - [00:46:29](#)

على بصيرة اي على علم وبينة وبرهان وحجة وهذا فيه دليل انه لا يجوز ان يتصدى للدعوة الله الا من كان متعلما على علم. لان من يدعو الى الله على غير علم قد وقع في خطر - [00:46:49](#)

عظيم فان الله جل وعلا جعل القول عليه بغير علم قرين الشرك. جعله قرين الشرك فيجب الحذر من ان يدعو الانسان الى الدين وهو جاهل لا يعرفه. لا يدعو الا - [00:47:09](#)

لا من عنده علم وبينة. والا هذا سيفسد ويدعو الناس الى غير الى غير الدين. والى غير ما يريده الله وما كلفك الله جل وعلا ان تدعو الا اذا كان عندك علم. لكن ما من مسلم الا وعنده علم صلى برجل بجواره - [00:47:28](#)

بك رجل لا يحسن الصلاة. بعد السلام تقول يا اخي الصلاة هكذا وهكذا. هذا علم لانك تعرف انه لابد من قراءة الفاتحة مثلا في الصلاة. فالشيء الذي تعرفه وتعلمه ادع اليه وبلغه من دين الله. اذا كنت - [00:47:48](#)

امتعوا ديننا صحيحا مما يرتضيه الله ويريده جل وعلا والا انسان جاهل يقوم امام الناس ويتكلم ويعظ ويقول قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وهو لاعلم عنده وربما يذكر الاحاديث الموضوعة المكذوبة ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويدعو الناس الى اعمال ما انزل الله بها من سلطان - [00:48:08](#)

هذا منكر عظيم تبليغ العلم وتعليم العلم فرضه كفاية. اذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقيين. وهو اجل الاعمال لا شك لكن اسلك هذا الطريق تعلم يا اخي. تعلم وابشر. ابشر بالخير. ولا يردنك عن ذلك كبر سن او - [00:48:36](#)

فان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم في حال الكبر. لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر عمره ثمان وثلاثون سنة تقريبا فتعلموا العلم. فالانسان يتعلم العلم ويجتهد فيه ويبشر - [00:48:58](#)

لابد ان يجد ثمرة ذلك. لكن يلزم العلم. يلزم مجالس الذكر. يلزم قال الله قال رسوله. صلى الله عليه وسلم. ويثني تبته عند اهل العلم حتى يتعلم ويعلم. لان الانسان يحتاج الى العلم في كل شيء. في كل شيء - [00:49:18](#)

حتى قال ابن الجوزي وابن القيم وغيرهم من اهل العلم حاجة الناس الى العلم اشد من حاجتهم الى الطعام والشراب. اشد من حاجتهم الى اعملوا الشراب. لان الذي لا يجد الطعام والشراب غايته انه يموت. فاذا وجد الماء - [00:49:38](#)

الطعام والشراب يعني اكل ونجا من الموت. تنجو اليوم وتموت غدا. الموت في الطريق. لكن لو مات على غير علم فهو على خطرا عظيم نعوذ بالله. فلا بد يتعلم الانسان كما قيل الامام احمد قيل يعني ما الذي يجب على الانسان ان يتعلمه؟ قال ما يقوم به دينه -

[00:50:00](#)

تقوم بما تصح به عبادته. كيف تصلي؟ لازم تتعلم. كيف تتوضأ؟ كيف تبيع وتشتري؟ كيف تصوم كيف تحج؟ كيف تعتمر؟ هذه

العبادات اذا جئت تؤديها لابد تتعلم حتى لا تؤديها الا على علم. تكون على هدي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:50:24](#)

وطريقته قال جل وعلا قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني في غالب ما يأمر الله به نبيه صلى الله عليه واله وسلم يكتفي بامر النبي صلى الله عليه وسلم او نهيه. والامة - [00:50:44](#)

له. ما خطب به النبي صلى الله عليه وسلم امرا او نهى فالامة تبع له مخاطبة بذلك امرا او نهيا الا اذا قام دليل على التخصيص. كما

قال جل وعلا في الواهبة نفسها جواز - [00:51:04](#)

زواج الواهبة نفسها من غير مهر قال خالصة لك من دون المؤمنين. خالصة لك هذه تختص به فما لم يرد الدليل التخصيص فهو كذلك خطاب للامة. لكن ما فائد التاكيد ذكر الامة هنا - [00:51:24](#)

قالوا لبيان تأكد سلوك الامة طريق النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه في الدعوة وان يكون ذلك على علم حتى اتباعه يتأكد هذا في حقهم. فخصهم افردهم بالذكر لتأكد ذلك في حقهم - [00:51:44](#)

بهم حتى يأتوا به عناية عناية عظيمة. قال جل وعلا وسبحان الله وما انا من المشركين. سبحان الله التسبيح والتنزيه والتبرئة لله جل وعلا عن كل نقص وعيب مع التعظيم له جل وعلا. سبحان الله. يعني انزه الله. عن الشرك - [00:52:04](#)

ان يشرك معه احد غيره وانزه الله عما لا يليق به وما انا من المشركين. فيه البراءة من الشرك واهله يتبرأ منهم ويعلن ذلك جهارا نهارا وما انا من المشركين. وقد قال بعض اهل العلم - [00:52:32](#)

ان الله عز وجل امر نبيه ان يبين ان منهجه وسيله الدعوة الى الله جل وعلا على بصيرة وعلم هو واتباعه ثم بين معالم هذه الدعوة ما هي؟ تنزيه الله عن الشرك والدعوة الى ضد الشرك وهو التوحيد والبراءة من - [00:52:54](#)

الشرك واهله الولاء والبراء. الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين. هذه معالم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم. الدعوة الى توحيد الله وافراده جل وعلا بالعبادة وتنزيهه عن الشرك والبراءة من الشرك واهله. وما - [00:53:14](#)

ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا رجاءهم نصرنا - [00:53:34](#)

نجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الاباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديقا الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم - [00:54:14](#)

ان يؤمنون ثم قال جل وعلا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى بين الله جل وعلا انه لم يرسل في الامم السابقة الا رجالا مثلك. من جنس الذكور من بني ادم. فلم يرسل الملائكة - [00:54:52](#)

الى بني ادم ولا غيرهم من اصناف الخلق. فلم يستغرب قومك ان الله جعلك رسولا ويكذبون ويقولون لو كان صادقا هلا ارسل معه ملك؟ ما ما نعهد؟ ما نعهد انه يكون - [00:55:25](#)

الرسول رسول الله بشر. فمقتهم الله وعتب عليهم ان الله ما ارسل في الماضية وانتم تعرفون الامم الماضية وتعرفون اخبار الانبياء وتعلمون انهم ارسلت اليهم رسل من بني جنسهم من بني ادم فلما تستغربون؟ ارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليكم من البشر؟ ما هذا الا عناد ومكابرة - [00:55:51](#)

وقد تكلم العلماء هل في النساء نبيه هل يبعث من النساء نبيا؟ فقالوا لا قال بعضهم نعم وقال بعضهم لا لا يبعث من النساء نبيا. فلا يبعث نبي الا من الرجال من بني ادم - [00:56:21](#)

حتى الجن لا يبعث منهم رسل. قال ابن كثير دل يخبر تعالى انه انما ارسل رسله من الرجال لا من النساء وهذا قول جمهور اهل العلم وهذا قول جمهور العلماء. كما دل عليه سياق الآية سياق هذه الآية الكريمة ان - [00:56:42](#)

الله تعالى لم يوحي الى امرأة من بنات ادم وحي وحي تشريع. قال وزعم بعضهم ان سارة امرأة الخليل وام موسى ومريم ام عيسى نبيات. لماذا؟ قالوا لان سارة تكلم مع الملائكة. وبشروها بغلام - [00:57:03](#)

من عليم واخذوا واعطوا معها. وكذلك ام موسى ووحينا الى ام موسى ان ارضعيه. وكذلك قالوا مريم قال الله جل وعلا اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين - [00:57:26](#)

قالوا هؤلاء ثلاث نساء خاطبن الملائكة وتكلم فهن نبيات وبعضنا نص على الوحي انه اوحى اليهن كأم موسى. يقول ابن كثير وزعم بعضهم ان سارة امرأة الخليل وام موسى ومريم ام عيسى نبيات نبيات واحتجوا بان - [00:57:49](#)

تبشرت سارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وبقوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه. الآية وبان الملك جاء الى مريم وبشرها

بعبسى عليه السلام. وبقوله بقوله تعالى اذ قالت الملاءة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. قال ابن كثير وهذا تقرير - [00:58:13](#)

قال وهذا القدر الذي ذكرت وهذا القدر حاصل لهن. لا شك ولكن لا يلزم من هذا ان يكون نبيا بذلك. فان اراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف اراد هذا القدر من التشريف - [00:58:37](#)

فهذا لا شك فيه. ويبقى الكلام معه ان هذا هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرد ام لا؟ الذي عليه اهل السنة والجماعة وهو الذي عليه وهو الذي نقله الشيخ ابو الحسن علي بن - [00:58:57](#)

اسماعيل الاشعري عنهم انه ليس بالنساء نبية. وانما فيهن الصديقات. كما قال تعالى مخبرا عن اشرفهن مريم بنت عمران حيث قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة - [00:59:17](#)

كانا يأكلان الطعام قال فوصفها في اشرف مقاماتها بالصديقة فلو كانت نبية فلو كانت نبية لذكر ذلك في مقام التشريف والاعظام فهي صديقة بنص القرآن. نعم الله جل وعلا يقول ما المسيح ابن مريم الا رسول - [00:59:37](#)

على انه رسول قال وامه صديقة ما قال وامه رسوله او نبية فدل على ان النساء ليس فيهن نبي لكن فيهن الصديقات فيهن الصديقات ولا شك في هذا. قال جل وعلا وما ارسلنا من - [00:59:57](#)

قبلك الا رجالا نوحى اليهم. نعم يوحي اليهم. الله جل وعلا بالوحي الذي يتكلم به وينزل به جبريل فوحي من الله نوحى اليهم من اهل القرى. هذا دليل على ان الانبياء لا يكونون الا من القرى. من اهل القرى يعني من اهل المدن - [01:00:17](#)

ليسوا من الاعراب او من اهل البادية الذين يتنقلون وراء الابل والغنم لا يكونون من من اهل القرى من اهل المدن قال جل وعلا افلم يسيروا في الارض ها الخطاب - [01:00:45](#)

مع كفار قريش الذين ينكرون ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم نبيا لانه بشر. فرد الله عليهم وبين لهم الامر ثم دعاهم الى السير من اجل الاعتبار والاتعاظ. فقال افلم يسيروا في الارض - [01:01:06](#)

والمراد سير اعتبار وتفكر وتدبر وتأمل افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم انظروا الى - [01:01:26](#)